The Narrative of Family Affiliation in Buthaina Al-Essa's Novel

I Grew Up and Forgot to Forget

ProfessorDr. Ishraq Sami Abdulnabi
University of Basrah / Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E-mail: Ishriq.ALAbood@uobasrah.edu.iq

Abstract:

It can be argued that the narrative of family affiliation in the novel *I Grew Up and Forgot to Forget* constitutes the backbone of the work, as it is constructed as an oppressive system that reproduces patriarchal dominance and prevents the formation of a free female self. The novel, however, through narration and writing, does not submit to this affiliation; rather, it seeks to unsettle and dismantle it, revealing that liberation is achieved not through geographical separation from the family, but through deconstructing its symbolic authority in consciousness and language.

Keywords: novel, narrative of affiliation, Buthaina Al-Essa

محكي الانتساب العائلي في رواية (كبرت ونسيت ان انسى) لبثينة عيسى

الاستاذ الدكتور اشراق سامي عبدالنبي
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: Ishriq.ALAbood@uobasrah.edu.iq

الملخص :

يمكن القول إن محكي الانتساب العائلي في رواية «كبرتُ ونسيتُ أن أنسى» يشكّل العمود الفقري للرواية، إذ يُبنى بوصفه نظامًا قمعيًا يعيد إنتاج الهيمنة الذكورية، ويمنع تشكّل الذات الأنثوية الحرة. غير أن الرواية، عبر السرد والكتابة، لا تستسلم لهذا الانتساب، بل تعمل على خلخلته، كاشفةً أن الخلاص لا يتحقق بالخروج الجغرافي من العائلة، بل بتفكيك سلطتها الرمزية في الوعي واللغة.

الكلمات المفتاحية : رواية ، محكي انتساب ، بثينة العيسى .

المقدمة:

يشكل هذا المصطلح (محكي الانتساب العائلي) مفردة نقدية ما بعد حداثوية تتصل بالروايات التي تدور حول فكرة العائلة وهي تتداخل قليلا مع المناهج النفسية أو ربما بشكل اكثر دقة الدراسات الثقافية التي تناقش العوالم الروائية ضمن سياقات فكرية وثقافية عامة تفهم من خلالها وتبني عليها جملة من التصورات، ولعل الرواية الخليجية زاخرة بمثل هذا المحكي لاسيما الروايات النسائية، فهي غالبا ما تعتمد على محاور قارة ومتكررة ويمكن أن نشير إلى إن واحدة منها تتمثل بوصف علاقة بطلة العمل الروائي مثلا بمن يحيط بها ضمن مستوى العائلة كالأب والأخ والام، وحتى لا نقع في ايهام التحليل المستعجل لظهور ووضوح هذا المحكي ضمن البيئة الخليجية وعند الكاتبة المرأة بشكل خاص.

سنحاول رصد هذه الظاهرة وتجلياتها بعيداً عن التعميمات العائمة، وقد انتخب هذا البحث رواية (كبرت ونسيت ان انسى) للكاتبة الكويتية بثينة العيسى لمقاربة هذا المصطلح ومتابعة تجلياته وطرائق التعبير عنه .

يكشف هذا المصطلح العلاقة بين الذات والعائلة، وبين الذاكرة الفردية والجماعية. وقد قدم الدكتور حسن المودن هذا المفهوم بوصفه امتداداً متطوراً لمفهوم الرواية العائلية منتقلا من الحكاية التي تتمحور حول العائلة بوصفها إطارا اجتماعيا، إلى الرواية التي تتخذ من العائلة مجالاً لتأمل سؤال الانتماء والهوية والذاكرة. حيث يصبح الانتساب العائلي فعلاً سردياً يسائل علاقة الفرد بجذوره ويعيد قراءة الروابط الأسرية لا بوصفها فكرة ثابتة، بل فضاءً للتحول وإعادة البناء.

فالعائلة في الرواية لا تظهر كإطار اجتماعي محافظ فحسب، لكن بوصفها مرجعا نفسيا وثقافياً شكل هوية البطلة وأسهم في تكوين جراحها الوجدانية. ومن خلال هذا التوتر بين الانتماء والرغبة في الفكاك، تطرح الرواية سؤالاً عميقاً حول كيف ننتسب إلى العائلة من جديد حين تصبح الذاكرة مثقلة بالخذلان والفقد؟

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تجليات محكي الانتساب العائلي في رواية بثينة العيسى، من خلال البنية النفسية للشخصيات، والكشف عن رمزية العائلة في تشكيل وعي البطلة وهويتها الأنثوية. كما تحاول الإضاءة على الكيفية التي يتحول فيها الحنين والذاكرة
والخذلان إلى أدوات لإعادة بناء الانتماء.

ملخص الرواية:

تدور رواية (كبرت ونسيت أن انسى) للكاتبة الكويتية بثينة العيسى حول فتاة اسمها (فاطمة) يتوفى والداها في حادث سيارة فتنقل على أثر هذا الحادث إلى العيش في بيت اخيها المتطرف دينياً، تتحدث الرواية عن رحلتها داخل هذه العوالم العائلية، وعبر صوت المنلوج الداخلي ستنقل لنا الساردة تعرضها لأشكال من العنف اللفظي والجسدي وكيف حاولت هي أن تتفلت من كل هذه القيود على روحها لتقوم بنظم الشعر وتجد فيه العزاء . تبدأ الرواية بترديدها الكلمات التالية :

" قالو لي دائما : تكبرين وتنسين

عندما سقطت وشجّ حاجبي، عندما اجبرتني معلمة الرياضيات على الوقوف ووجهي على الحائط

لأنني نسيت ان ٧ ضرب ٦=٤٢

عندما انكسرت دراجتي ولم يشتروا لي اخرى

لكي لا اكسرها

عندما انكسرت زجاجة روحي

عندما نحر اخي دميتي لان الباربي حرام

وشطب قناة سبيس تون لان البوكيمون حرام ."

تعلن عبر هذا الاستهلال في الرواية انها ستبدا في رحلتها التي تشرح للمتلقي خلالها علاقتها بالعائلة باعتبارها ارتباطاً فكرياً ينتمي لثقافة أوسع هي ثقافة مجتمع كاملة.

لجأت الكاتبة إلى تقنية المنلوج أو حديث النفس التي اعتمدت الرواية عليها في نقل المنظور ووجهة النظر "نفترض أن بوليفونيةَ المونولوج الداخلي هي الشكلُ السرديُّ الأكثرُ تمييزًا لمحكيّ «الروايةِ العائلية»؛ لأنها الأكثرُ تجسيدًا لذلك الصراعِ بين الأصواتِ في داخليةِ الشخصيةِ المركزية، وذلك التمزقِ بين الصوتِ الذي يشدُّه إلى عالمِه الأصليّ والصوتِ الذي يريده أن ينتميَ إلى ذلك العالم الجديد"(١).

اولا / الذاكرة كأداة لإعادة بناء الذات والعائلة:

تنهض رواية كبرت ونسيت أن أنسى لبثينة العيسى على جدلية الذاكرة والبوح بوصفهما آليتين مركزيتين في استعادة الذات، وإعادة بناء علاقة البطلة بعائلتها، أي بفضائها الأصلي الذي شكل جذر انتمائها الأول. فالسرد هنا لا يقتصر على استدعاء الماضي كحقل زمني غابر، بل يتجاوزه ليصبح فضاء لإعادة تشكيل الانتساب العائلي، من خلال مراجعة الجروح الأولى، والبوح بما كتم من الألم العائلي والعاطفي. وفي ضوء ذلك، تندرج الرواية ضمن ما يمكن تسميته بمحكي الانتساب العائلي، حيث يتحول

الانتماء من رابطة بيولوجية او اجتماعية إلى سؤال وجودي تسعى البطلة إلى اجابته عبر الذاكرة والاعتراف والكتابة [٢]

يمثل تفكك العائلة في الرواية العربية الحديثة مؤشرا دلاليا على اهتزاز البنية الاجتماعية والقيمية التي تحكم العلاقات الإنسانية. وفي رواية كبرت ونسيت أن أنسى يستثمر هذا التفكك العائلي بوصفه علامة على خلل أعمق في النظام الاجتماعي، إذ تتجاوز أزمة العائلة حدودها الخاصة لتعبر عن أزمة المجتمع الكويتي والعربي في علاقته بالسلطة، والتقاليد، والدين، والمرأة.

تعد الذاكرة في الرواية جوهر الفعل السردي، إذ من خلالها تتشكل الحكاية ويتجلى وعي البطلة بذاتها وبعلاقتها بعائلتها. فالراوية تستحضر ماضيها العائلي لتفكك رموزه، وتعيد ترتيب صور الأب والأم والإخوة في ضوء وعيها الراهن.

" يمكن للحكاية ان تبدا من هنا . من لحظة الحادث لا، عندما صار للواقع انياب كثيرة وانا ببجامتي الوردية اغمس رقائق البطاطا بالشطة واتفرج على التلفزيون كنت في الثالثة عشر من عمري وكان الموت قد نسيني .

كانت الامور على ما يرام ثم بدا الكبار يتهامسون يجففون دموعهم بأكمامهم ويتعانقون يتداولون باقل قدر ممكن من الضجة خبر موت والدي . حتى تلك اللحظة كنت اغمس سبابتي في الشطة وامصها ، وكان كارثة لم تحدث " [٣]

في ضوء محكي الانتساب العائلي، يعكس هذا المقطع لحظة انفصال مؤلمة عن الجذر العائلي وبداية تشكل وعي الراوية بذاتها في غياب الرابط الأسري الأول. فالحادث الذي أودى بوالديها يمثل القطيعة الأصلية التي ستعيد من خلالها الساردة تعريف انتمائها العائلي على مدى الرواية.

تبدأ الحكاية من الفراغ العائلي، إذ يتحول البيت من مساحة دفء إلى فضاء فقد، وتتحول الطفولة إلى شاهد صامت على انهدام السلالة. وتعبيرها (عندما صار للواقع أنياب كثيرة) يجسد انكسار عالم الطفولة ودخولها قسرا إلى واقع بلا حماية أسرية.

يظهر النص كيف يعاد تشكيل الهوية السردية انطلاقا من فقد الأصل، فغياب الوالدين لا يقدم كحدث عابر، بل كنقطة تأسيس لهوية تبحث لاحقا عن بديل عائلي أو عن انتماء رمزي يعوض الانتماء البيولوجي المفقود.

تتخذ الذاكرة هنا وظيفة مزدوجة: فهي من جهة أداة لاستحضار الألم، ومن جهة أخرى وسيلة للشفاء الرمزي من خلال الاعتراف به [٤]

تبني بثينة العيسى الذاكرة على نحو متقطع ومجزأ، في انسجام مع فكرة أن الانتساب العائلي ذاته هش ومتصدع. فكل مشهد تتذكره البطلة لا يقدم بوصفه حدثا مكتملا، بل كصورة ناقصة تحتاج إلى تأويل، وكأن الذاكرة نفسها تمارس دور الراوي المشارك في إعادة تشكيل الماضي. وهذا ما يجعل الحكاية أشبه بمحاولة لترميم هوية ممزقة عبر إعادة سردها من جديد .

"هربت من البيت لأول مرة وانا ابنة التاسعة عشر حدث الامر دونما تخطيط أوعناية ، تعذرت الحياة فهربت من البيت وسميت خروجي هروبا "(٥)

إن الذاكرة هنا ليست مجرد وسيلة لاستحضار الماضي، بل فعل مقاومة ضد النسيان وضد القطيعة مع الأصل. فهي تتيح للبطلة أن تعيد النظر في علاقتها بعائلتها لا بوصفها قدرا، بل بوصفها تجربة قابلة لإعادة التأويل والفهم." وبهذا تتحوّل الذاكرة إلى أداة لإعادة بناء الانتساب، إذ تستعاد صور الطفولة لا لتغرق البطلة في الحنين، بل لتواجه ما تراكم فيها من شعور بالخذلان أو الفقد" (٦).

إن النص السردي هنا لا يكتفي بتشخيص مأساة البطلة فاطمة بعد فقد والديها، بل يحول هذا الفقد إلى نقطة انكسار تؤسس لسردية البحث عن الأصل الضائع، وعن إمكانية استعادة الذات داخل منظومة عائلية تقليدية قمعية. وهكذا تتحول الرواية إلى خطاب عن الانتماء المشوه وإعادة بناء الانتساب من خلال الذاكرة الفردية والبوح الذاتي.

والرواية هنا تستعيد مفهوم الوأد، لا بوصفه ممارسة جسدية كما في المخيال التراثي، بل بوصفه وأدًا رمزيًا: وأد الصوت، والموهبة، والخيال. فالمنع من القراءة والكتابة والشعر هو شكل من أشكال قتل الإمكان.

(كانوا يخافون من القصيدة أكثر مما يخافون من الخطيئة)

بهذا، تفضح الرواية كيف تتحول العائلة إلى أداة لإدامة الوأد الثقافي، تحت غطاء الحماية والشرف.

ثانيا / العائلة بوصفها فضاء للهيمنة لا للحماية

تمثل العائلة في الرواية بنية سلطوية تمارس القمع باسم الدين والتقاليد. فبعد وفاة والدي البطلة، تنتقل فاطمة إلى بيت أخيها الذي يتخذ التطرف الديني غطاء للهيمنة الذكورية. في هذا السياق، يتحول البيت إلى فضاء مغلق يخضع فيه الجسد الأنثوي إلى المراقبة والحرمان والعنف، سواء من خلال المنع من مشاهدة التلفاز أو مصادرة الألعاب أو الاهانة اللفظية والجسدية.

ان محكي الانتساب العائلي " يفضحُ انزياحات العائلة عن وظيفتها الحامية لتتحول إلى مؤسسة تُنتج الجرح والاغتراب" (٧) فالرواية لا تحتفي بالعائلة، بل تكشف عن وجوهها المظلمة حين تنقلب إلى سلطة تلغي الفرد وتخضع الرغبة للعرف والدين.

يركز السرد من خلال فاطمة على فكرة أن فقدان العائلة ليس فقط فقدا للأب والأم، بل هو فقد للانتماء الرمزي ذاته، حيث تُصبح العائلة مصدر الألم لا المأوى، والذاكرة مساحة للمقاومة لا للنوستالجيا. ولذلك تكون الذاكرة الية لاستعادة الانتساب المفقود

تنهض الرواية على منلوج داخلي يربط بين الذاكرة والبوح بوصفهما أداتين لإعادة بناء العلاقة بالعائلة. فكل استرجاع لحدث من الطفولة يحمل بعدا نقديا للسلطة الأسرية التي شوّهت صورة الحنان الأمومي والأبوي. تقول البطلة في مفتتح الرواية:

" قالوا لي دائمًا: تكبرين وتنسين... عندما نحر أخي دميتي لأن الباربي حرام، وشطب قناة سبيس تون لأن البوكيمون حرام" (٨)

هذا الافتتاح لا يقدم بوصفه مجرد استرجاع طفولي، بل بوصفه بداية سردية للوعي بالجرح. فالذاكرة هنا ليست استدعاء للماضي، بل ممارسة تأويلية تعيد النظر في معنى الانتماء ذاته. وكما يقول بول ريكور، فإن الذاكرة " فعل للهوية السردية، إذ تُعيد الذات بناء نفسها عبر تذكّرها" (٩)

في ضوء تصوّر بول ريكور للذاكرة والهوية السردية، حيث لا تُفهم الذاكرة بوصفها مجرّد استعادة للماضي، بل باعتبارها فعلًا يؤسّس هوية الذات أو يعطّلها. فالذاكرة القسرية التي تعانيها الساردة تمثّل نموذجًا لما يسميه ريكور بالذاكرة المفروضة، وهي ذاكرة لا تتيح للذات إمكانية النسيان الخلاق، بل تبقيها أسيرة أثر السلطة في الوعي. ومن ثم، تغدو الكتابة فعلًا مضادا، تسعى من خلاله الساردة إلى إعادة بناء هويتها السردية خارج الانتساب العائلي القهري، وتأسيس انتماء بديل يقوم على الوعي والاختيار لا على الامتثال.

يعبّر التفكك العائلي أيضًا عن مراجعةٍ في بنية الوعي النسوي داخل المجتمع العربي الحديث. ففاطمة، رغم انكسارها، تعيد من خلال السرد كتابة ذاتها وفضح الأنساق السلطوية التي كبلتها. وهنا تصبح الرواية نفسها فعل مقاومة رمزية ضد الواقع الاجتماعي الذي أفرز العنف العائلي.

إن استعادة الساردة لصوتها بعد الصمت الطويل هو إعلان ضمني عن تفكك السلطة الأبوية نفسها، أي أن التحرر الفردي يعكس تحررًا اجتماعيًا ممكنًا.

بهذا المعنى، تصبح الذاكرة في كبرت ونسيت أن أنسى فعلا مضادا للنسيان الجمعي الذي يراد به طمس الجرح. إنها وسيلة البطلة لمساءلة العائلة والبحث عن صورة جديدة للانتماء، انتماء حر يقوم على الفهم لا الخضوع.

" الامر يشبه أن تنظر إلى نسخة اجمل عنك . هذا ماكان ينبغي ان تكون عليه حياتي لولا الحادث واليتم والسرداب والحب والشعر والزواج واشياء اخرى " (١٠).

يمثل البوح والكتابة في الرواية شكلا من أشكال الانتساب الرمزي الجديد. فحين تفشل البطلة في الانتماء إلى العائلة الدينية القامعة، تجد في اللغة والشعر وطنا بديلاً تستعيد عبره ذاتها. اذ قد " يحول السرد إلى كتابة علاجية تعيد للذات صلتها بأصلٍ رمزيّ جديد، هو الكتابة نفسها" (١١) .

لان فاطمة حين تكتب الشعر لا تهرب من الألم بل تواجهه فالكتابة تتحول إلى فضاءٍ علاجي يعيد ترتيب علاقتها بالعائلة والمجتمع. حيث يكون " الاعتراف الكتابي هو محاولة لإعادة صياغة الجرح بلغة تمنح الذات هوية جديدة" (١٢).

من هنا يغدو البوح ليس فقط تحريرا من الصمت، بل تأسيسا لانتماء جديد إلى الذات الحرة، إلى العائلة الرمزية التي تعيد إنتاج المعنى الإنساني للعلاقة.

من خلال هذه الجدلية بين الذاكرة والبوح، تعيد الرواية تعريف مفهوم العائلة. فالعائلة لم تعد في وعي البطلة رابطة دم فقط، بل تجربة وجودية يمكن تفكيكها واعادة بنائها عبر الحكي والاعتراف.

وهذا ما يجعل من كبرت ونسيت أن أنسى نصًا ينتمي إلى ما يسميه المودن بـ" المرحلة النقدية لمحكي الانتساب العائلي" (١٣) حيث لا يروى الأصل لتقديسه بل لتفكيكه وإعادة إنتاجه.

وهكذا تصبح فاطمة نموذجا للذات الأنثوية العربية التي تعيد بناء انتسابها من موقع الجرح لا من موقع التسليم، وتحول الألم الشخصي إلى وعي سردي يتجاوز حدود العائلة إلى أفق أوسع من الحرية والمعنى.

في مقابل الانتساب العائلي القسري، تطرح الرواية الكتابة بوصفها انتسابًا بديلًا: انتسابًا إلى الذات، وإلى اللغة، وإلى الحرية. ففعل السرد ذاته هو تمرّد على الصمت المفروض.

(الكتابة كانت مكاني الوحيد الذي لا يستطيعون دخوله).

وعليه، فإن السرد لا يكتفي بتوصيف القمع، بل يمارسه تفكيكًا عمليًا، إذ تتحول الرواية إلى مساحة استعادة للسيادة الذاتية.

ثالثا/ العائلة بوصفها مؤسسة للضبط الاجتماعي

تقدَم العائلة في الرواية بوصفها بنية سلطوية قائمة على التراتبية الذكورية، إذ ترغم البطلة (فاطمة) بعد وفاة والديها على العيش في بيت أخيها عمر الذي يتبنى خطابا دينيا متشددا يبرر هيمنته عليها باسم الفضيلة والدين. هذا التحول من الحماية الأبوية إلى السيطرة الأخوية يكشف كيف تتحول العائلة إلى أداة لإعادة إنتاج السلطة الأبوية.

ويعبر السرد عن هذا التحول منذ المشهد الأول، حين تنتقل فاطمة من فضاء الطفولة الآمن إلى فضاء الخوف والتقييد. فالعائلة هنا لا تقوم بوظيفتها العاطفية فحسب، بل تمارس سلطة المراقبة والتقويم على الجسد والاختيار والرغبة.

"كنت أعيش في بيت يقدس الصمت، ويتوجس من الضحك، كأن الفرح ذنب ينتظر العقاب"(١٤).

يظهر هذا الاقتباس كيف تتجسد الهيمنة العائلية في قمع العاطفة وتشكيل الوعي الأنثوي ضمن قوالب الطاعة والتقوى، مما يجعل البيت فضاء مغلقا يرسخ الخضوع أكثر مما يعزز الانتماء.

تعتمد بثينة العيسى على مفهوم العنف الرمزي كما صاغه بيير بورديو وهو العنف غير المرئي الذي يمارس عبر القيم والمعتقدات اليومية ، بحيث يقنع المقهور بخضوعه دون وعي منه. " إن العنف الرمزي له تأثير على جعل النظام الاجتماعي هذا طبيعيا: فبمجرد إدراك انماط الفاعلين الاجتماعيين تتبنى الهياكل الموضوعية للمجتمع، فإن سير الأمور – الذي نعرف أنه تعسفي وناتج عن قوى الهيمنة القائمة – يصبح أمراً مسلَّما به، وكأنه بديهي وضروري. ونتيجة لذلك نلاحظ أن الوضع ينقاد بسهولة فائقة. يقول بورديو: يكفي أن ندع الآليات الموضوعية تأخذ مجراها أو نسمح لأنفسنا بأن نتماهى معها، لكي نُصدِّق عليها دون أن نعيَ ذلك " (١٥) يظهر هذا العنف في تعامل الأخ مع فاطمة إذ يفرض عليها معايير السلوك واللباس وحتى التفكير، تحت غطاء الواجب الديني.

"كان يعلمني أن الطاعة عبادة، وان الجنة لا يدخلها الا النساء المطيعات" (١٦)

هنا تتجلى الهيمنة الأبوية الدينية التي تفرغ الدين من بعده الانساني لصالح بعده السلطوي. ويؤدي هذا الشكل من القهر إلى تشويه علاقة البطلة بذاتها ، فتغدو العائلة فضاء للاغتراب لا للانتماء.

ورغم وطأة السيطرة، تظهر الرواية تطور وعي البطلة من الخضوع إلى المقاومة عبر استعادة صوتها الداخلي وإعادة بناء مفهومها للعائلة خارج حدود القرابة البيولوجية. فهي تجد في الصداقة والكتابة ملاذا بديلا، ما يشير إلى أن الانتماء الحقيقي ليس بيولوجيا بل رمزيا، يعاد تشكيله عبر التجربة والمعنى.

تبنى الرواية على فرضية ان العائلة ليست كيانا منفصلا عن المجتمع، بل هي نسخة مصغرة منه. فالتشدد الذي يمارسه الأخ عمر على أخته فاطمة ليس فعلا فرديا، بل انعكاس لثقافة اجتماعية تكرس الهيمنة الذكورية و وتتبناها باسم القيم الدينية والاجتماعية.

"كان البيت يضيق بي كلما صمتُ، وكان صمتي يرضيه" (١٧)

في هذا السياق، يصبح البيت مرآة لواقع اجتماعي يقمع الصوت المختلف، ويفضل الطاعة على الحرية. وهكذا يتجسد التفكك العائلي كنتيجة منطقية لسيطرة منظومة القيم المحافظة التي تضع الشرف والطاعة فوق الرحمة والحوار.

ان استعادة البطلة لصوتها في نهاية الرواية تمثل تحررا من السلطة العائلية وبداية انعتاق من الهيمنة الاجتماعية التي جسدتها تلك العائلة.

هذا التحرر والانعتاق هو ما يتبناه محكي الانتساب العائلي، الذي يفترض إن محاورة الانتساب باستعمال أدوات الوعي النقدي والتأمل والمساءلة، تفتح الباب للشخصية عبر تبني انتماء آخر مختلف، لا يفترض العودة إلى الاصول العائلية أو الاجتماعية، والاذعان لها والقبول بمتطلباتها .

الخاتمة

تقدم رواية (كبرت ونسيت ان انسى) نموذجا سرديا مكثفا لتمثيل العائلة بوصفها بنية للهيمنة والعنف الرمزي، وفي الوقت نفسه فضاء لبناء الوعي والمقاومة.

وبذلك تحاول بثينة العيسى نقد البنية الأبوية العربية، وتعيد مساءلة مفهوم العائلة من منظور أنثوي مقاوم، يجعل من الحكاية الذاتية وسيلة واداة لتحرير الوعي الأنثوي من سطوة الأعراف والتقاليد.

كما تكشف هذه الرواية عن رؤية سردية عميقة للعائلة بوصفها بنية رمزية واجتماعية تتجاوز حدود القرابة لتصبح مجالا لصراع القيم والهويات، فمن خلال تجربة البطلة فاطمة ترسم الكاتبة ملامح العائلة العربية الحديثة وهي تتأرجح بين الحنان المفقود والسلطة المفروضة، وبين الرغبة في الحماية والخوف من القهر.

اذ تجلت العائلة كفضاء للهيمنة، تمارس من خلاله السلطة الذكورية هيمنتها الرمزية على الأنثى تحت غطاء الدين والعرف، لتعيد إنتاج القيم الأبوية في أصغر خلية اجتماعية. فضلا عن قدرتها على صناعة الذات بوصفها حاضنة أولى للهوية ومن ثمّ نقطة الانفصال عنها إذ يصبح الفقد العائلي شرطا لتشكل الوعي بالذات واستقلال الهوية الأنثوية عن المنظومة القهرية.

و قد تم النظر الى تفكك العائلة باعتباره مرآة لاضطراب الواقع الاجتماعي ، حيث تتداخل مظاهر العنف العائلي مع العنف البنيوي الاكثر اتساعا والذي يمارسه المجتمع على أفراده، ولاسيما النساء. وبهذا المعنى، فإن انهيار البيت الداخلي ليس سوى انعكاس لانهيار المنظومة الأخلاقية والاجتماعية الكبرى.

وعلى المستوى الدلالي، تقدم الرواية قراءة نقدية للبنية العائلية التقليدية التي تخضع المرأة باسم الحماية، وتحاصر الفرد باسم الانتماء، لتطرح تصورا إنسانيا بديلا يقوم على الانتماء الحر والمودة والاختيار. فاستعادة البطلة لصوتها في نهاية النص تمثل فعل مقاومة رمزيًا يوازي تحرر المجتمع من أنساقه القهرية.

إن العيسى من خلال هذه الرواية لا تكتب عن العائلة كموضوع اجتماعي فحسب، بل تجعل منها مرآة للذات والمجتمع معا، ومحاولة لتوليد الوعي النقدي الذي يكشف ويعري اليات السلطة داخل الحياة

اليومية. ومن ثم يغدو السرد وسيلة لتحرير الذاكرة الأنثوية واعادة تأسيس مفهوم العائلة على أسس إنسانية قائمة على العدالة والاختيار لا على الهيمنة والوراثة.

الهوامش

١_ الفيصل : https://www.alfaisalmag.com/?author=269

٢_ الرواية العربية: من الرواية العائلية إلى محكي الانتساب العائلي. المودن، حسن. (٢٠٢٠). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون ص ٤٥.

٣_ كبرت ونسيت ان انسى /بثينة العيسى الدار العربية للعلوم ناشرون./ بيروت /(٢٠١٣) /ص ٢٩

٤_ الذاكرة، التاريخ النسيان/ بول ريكور/ترجمة جورج زيناتي / دار الكتاب الجديد المتحدة / بيروت (٢٠٠٤) ص ٥٥

٥_ كبرت ونسيت ان انسى ٢٥

٦_ عن الأسلوب المتأخر/ ادوارد سعيد/. ترجمة فواز طرابلسي /دار الآداب/ بيروت /٢٠١٢ ص٨٩.

٧_ الرواية العربية ص ٥٥

٨_ كبرت ونسيت ان انسى ص ٩

٩_ ريكور، بول. الذاكرة، التاريخ، النسيان. ترجمة جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤ ص ٨٦.

١٠_ كبرت ونسيت ان انسى ٢٢٤.

١١_ الرواية العربية ص ٧٢

١٢_ الأنثوي والمقدس/ كريستيفا جوليا./ ترجمة فريد الزاهيدار توبقال / الدار البيضاء / ١٩٩٧ ص ١٤٨.

١٣_ الرواية العربية ص ٨٠).

١٤_ كبرت ونسيت أن أنسى، ص. ٤٧.

١٥_ الثقافة الجديدة / موقع الكتروني / العنف الرمزي عند بيير بورديو/ جان ميشيل لندري / ترجمة: نجاة تميم نصوص مترجمة ٠٢ آذار/مارس ٢٠٢٣

١٦_ كبرت ونسيت ان انسى. ٨٩

١٧_ المصدر نفسه ص ١٠٢

المصادر:

الأنثوي والمقدس/ كريستيفا جوليا./ (١٩٩٧). ترجمة فريد الزاهي. الدار البيضاء: دار توبقال.

ريكور، بول. الذاكرة، التاريخ، النسيان. ترجمة جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،٢٠٠٤ .

الثقافة الجديدة / موقع الكتروني / العنف الرمزي عند بيير بورديو/ جان ميشيل لندري / ترجمة: نجاة تميم نصوص مترجمة ٠٢ آذار/مارس ٢٠٢٣

عن الأسلوب المتأخر/ سعيد، إدوارد/ ترجمة فواز طرابلسي/ دار الآداب/ بيروت ٢٠١٢

كبرت ونسيت أن أنسى/ بثينة العيسى الدار العربية للعلوم ناشرون/ بيروت /٢٠١٣.

الفيصل : https://www.alfaisalmag.com/?author=269

الرواية العربية: من الرواية العائلية إلى محكي الانتساب العائلي. حسن المودن/ كتارا /الدوحة / ٢٠١٧.